

مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ الْحِكْمَةِ فِي بَغْدَادَ

سِلْسِلَةُ عِلْمِ الْكَلَامِ

١

# كِتَابُ التَّمْهِيدِ

تَأَلَّفَ

الْإِمَامُ الْقَاضِي

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الطَّيِّبِ بْنِ الْبَاقِلَانِيِّ

عَنِّي بِتَصْحِيْحِهِ وَنَشَرِهِ

الْأَبُ رَشِيدُ يُونُسَ مَكَارِينِي الْيَسُوعِي

الْمَكْتَبَةُ الشَّرْقِيَّةُ

بِئِيرُوتَ

١٩٥٧



كِتَابُ التَّهْيِئَةِ



مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ الْحِكْمَةِ فِي بَغْدَادَ

سِلْسِلَةُ عِلْمِ الْكَلَامِ

١

# كِتَابُ التَّمْهِيدِ

تَأَلَّفَ

الْإِمَامُ الْقَاضِي

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الطَّيِّبِ بْنِ الْبَاقِلَانِيِّ

عَنِّي بِتَصْحِيحِهِ وَنَشَرِهِ

الْأَبُ تَشِيرُ دِيُوسَفْ مَكَارِنِي الْيَسُوعِي

الْمَكْتَبَةُ الشَّرْقِيَّةُ

بِئَرُوتَ

١٩٥٧

1733/

بمناسبة مرور خمسين وعشرين سنة على تأسيس كلية بغداد

اهدي كتابي

إلى مؤسسيها الفاضلين :

سيادة المطران وسيم آ. رايس

الذي بعد أن جاهد الجهاد الجليل تركنا إلى ربه

وحضرة الأب إدورد ف. مدارس

الذي لم يزل يعمل في كرم الرب

وإني قد حاولت إنجاز عملي هذا بعين الروح

الطيبة التي امتاز بها





## فهرس الكتاب

مقدمة . . . . .	(١٩)
إيضاحات وتنبهات . . . . .	(٢٦)
المخطوطات . . . . .	(٢٦)
عنوان الكتاب . . . . .	(٢٨)
صحة نسبة الكتاب إلى الباقلاني . . . . .	(٢٨)
هل نص المخطوط الباريكي كامل ؟ . . . . .	(٢٩)
المبادئ التي سرت عليها . . . . .	(٤١)
تصحيجات . . . . .	(٤٣)
استدراكات . . . . .	(٤٥)



خطبة كتاب التمهيد . . . . .	٣
الباب الأول : في العلم وأقسامه وطرقه . . . . .	٦
باب الكلام في حقيقة العلم ومعناه . . . . .	٣:٦
باب الكلام في أقسام العلوم . . . . .	٣:٧
باب ( في تقسيم علوم المخلوقين ) . . . . .	٨:٧
باب العلم الضروري . . . . .	١٣:٧
باب العلم النظري . . . . .	١٤:٨
باب الكلام في مدارك العلوم . . . . .	٧:٩
باب الكلام في الاستدلال . . . . .	١٤:١١
باب آخر ( في معنى الدليل ) . . . . .	١٦:١٣
الباب الثاني : في المعلومات والموجودات . . . . .	١٥
باب الكلام في أقسام المعلومات . . . . .	٣:١٥
باب الكلام في الموجودات . . . . .	١٤:١٦
باب أقسام المحدثات . . . . .	٧:١٧

٣:١٨	باب الكلام في الأعراض
١٢:١٨	باب الكلام في إثبات الأعراض
٢٢	الباب الثالث : في وجود الله وصفاته
٣:٢٢	باب الكلام في إثبات حدث العالم
٣:٢٣	باب القول في إثبات الصانع
٦:٣٤	باب ( العالم ليس بفاعل لنفسه )
١٥:٢٤	باب (صانع المحدثات ليس بمشبه لها)
٥:٢٥	باب (فاعل المحدثات ليس بمحدث)
١٣:٢٥	باب الكلام في أن صانع العالم واحد
١:٢٦	باب (صانع الأشياء حي)
١٠:٢٦	باب (صانع الأشياء عالم)
١٦:٢٦	باب (صانع الأشياء سميع بصير متكلم)
٤:٢٧	باب (صانع الأشياء مرید)
١٠:٢٧	باب (غضب الباري ورضاه)
٨:٢٨	مسئلة (هل تجوز عليه الشهوة ؟)
١٤:٢٨	باب (الصانع لم يزل حياً عالماً قادراً الخ)
١٤:٢٩	باب (لا يجوز أن يعدم القديم)
١٠:٣٠	باب (إن صانع العالم لم يصنعه لداع أو محرّك أو باعث الخ)
١٣:٣١	مسئلة (إن القديم لم يفعل العالم لعله أو جبت حدوثه منه)
١٣:٣٢	مسئلة (هل يوجد فاعل حكيم يفعل الفعل لا لعله ؟)
٣٤	الباب الرابع : باب الكلام على القائلين بفعل الطبائع
٤٨	الباب الخامس : باب الكلام على المنجمين
٦٠	الباب السادس : باب الكلام على أهل التثنية
١:٦٥	مسئلة (سبب تباين الأصلين في الأزل)
١:٦٧	مسئلة (لم الظلام موات ؟)
٨:٦٧	مسئلة (لم لا يجوز أن يصير النور ظلاماً والظلام نوراً ؟)
١٢:٦٧	مسئلة (القائل «أنا ظلام»)
١٦:٦٨	مسئلة (النسيان والذكر)
٧٠	الباب السابع : باب الكلام على المحسوس
٧:٧١	مسئلة (الشك والفكرة والمقوبة : أحدث ذلك أم قديم ؟)
١٩:٧٢	مسئلة أخرى (الشیطان : أحدث هو أم قديم ؟)
١٠:٧٣	مسئلة (إذا جاز قدم النور فلم لا يجوز قدم الشيطان ؟)
١٥:٧٣	مسئلة أخرى عليهم (القائل «أنا من خلق الشيطان»)

## الباب الثامن : أبواب الكلام على النصارى ٧٥ . . . . .

- باب الكلام على النصارى في قولهم إن الله جهر ٣:٧٥ . . . . .  
 باب الكلام عليهم في الأقانيم ٤:٧٩ . . . . .  
 مسألة عليهم في الأقانيم ( الجوهر العام الجامع للأقانيم : أهو هي أم غيرها ؟ ) ١٣:٨١  
 مسألة أخرى على الملكية ( الجوهر : أهو موافق للأقانيم أم يخالف لها ؟ ) ١٠:٨٣  
 باب ذكر اختلافهم في معنى « الأقانيم » ١٥:٨٥ . . . . .  
 مسألة أخرى عليهم في الأقانيم ( لم الاب هو الأب الخ ؟ ) ١٣:٨٦ . . . . .  
 باب الكلام عليهم في معنى الاتحاد ٣:٨٧ . . . . .  
 فصل ( في فاعل الاتحاد ) ١٤:٩٢ . . . . .  
 مسألة أخرى عليهم في الاتحاد ( كيف اتحدت الكلمة دون الأب والروح ؟ ) ٣:٩٤  
 مسألة على الملكية ( كيف ولدت مريم الابن دون الأب والروح ؟ ) ١٦:٩٥ . . . . .  
 مسألة أخرى على الملكية ( مريم والإنسان الكلي ) ٣:٩٦ . . . . .  
 مسألة على جميعهم ( بقاء الاتحاد عند القتل والصلب ) ٩:٩٧ . . . . .  
 مسألة أخرى على جميعهم في الاتحاد ( اتحاد الكلمة بجسد المسيح دون جسد موسى الخ ) ٥:٩٨

## الباب التاسع : باب الكلام على البراهمة ١٠٤ . . . . .

- دليل لم آخر ( الرسول من جنس المرسل ) ٨:١٠٧ . . . . .  
 دليل لم آخر ( استحالة تلقي الرسالة ) ٦:١٠٨ . . . . .  
 دليل لم آخر ( عدم طريق إلى العلم بصدق مدعي الرسالة ) ٤:١١٢ . . . . .  
 دليل لم آخر ( كل مدع لرسالة يخبر عن الله بإباحة ما تحظره العقول ) ١:١١٤ . . . . .  
 دليل لم آخر ( إرسال الله الرسل سفه ) ١٠:١١٨ . . . . .  
 دليل لم آخر ( قبح السعي بين الصفا والمروة الخ ) ١٥:١١٩ . . . . .  
 دليل لم آخر ( كفاية العقول ) ٣:١٢١ . . . . .

## الباب العاشر : باب الكلام في إثبات نبوة محمد ، صلى الله عليه ،

## والرد على من أنكرها ١٣٢ . . . . .

- سؤال آخر على هذا الاستدلال ( عدم نقل إنكار الصحابة إلينا ) ١١:١٣٨ . . . . .  
 سؤال آخر على ما قدمناه ( دلالة إنكار اليهود والنصارى الخ ) ١:١٣٩ . . . . .

## الباب الحادي عشر : في إعجاز القرآن ١٤١ . . . . .

- مسئلة ( تقدّم محمد على العرب في البلاغة وحسن فصاحته الخ ) ١:١٤٤ . . . . .  
 مسئلة ( صاحب كتاب إقليدس الخ ) ١٥:١٤٥ . . . . .  
 مسئلة ( خرف سيفكم يمنع من إظهار معارضة القرآن ) ٥:١٤٦ . . . . .  
 مسئلة ( نسيت معارضة القرآن الخ ) ١١:١٤٧ . . . . .  
 مسئلة ( ترك القوم معارضته لإعراضهم عن النظر في فائدة مقابلته ) ١٢:١٤٨ . . . . .  
 مسئلة ( اعتقد القوم أن السيف أنجع في أمره الخ ) ١٤:١٤٩ . . . . .

- مسئلة ( المانع عن معارضته خوفهم من دخول الشبهة على أوليائه الخ ) . . . ٣:١٥٠
- مسئلة ( إذا قدر العباد على القليل فلم لا يقدرّون على الكثير ؟ ) . . . ١٣:١٥٠
- مسئلة ( القرآن لا يخرج عن حروف المعجم ) . . . ٧:١٥١
- مسئلة ( كيف يجوز التحدي بالكلام القديم ؟ ) . . . ١:١٥٢
- مسئلة ( من حفظ القرآن وادعاء آية له ) . . . ١٦:١٥٢
- مسئلة ( ما أنكرتم أن تكون التوراة والإنجيل معجزين ؟ ) . . . ١١:١٥٣
- مسئلة ( كيف لزمت حجة القرآن الهند والترك ؟ ) . . . ١:١٥٤
- مسئلة ( معارضة مسيلة للقرآن ) . . . ١٤:١٥٤
- مسئلة ( من أين نعلم تحدي النبي للعرب ) . . . ١٣:١٥٥
- مسئلة ( من أتى بكلام منطوم وزعم أنه عروض القرآن ) . . . ١١:١٥٦
- مسئلة ( وجهان آخران من وجوه الإعجاز في القرآن : الاخبار عن الغيوب
- وقصص الأولين الخ ) . . . ١٤:١٥٧

الباب الثاني عشر : باب الكلام على اليهود في الأخبار ١٦٠

الباب الثالث عشر : باب الكلام على منكر نسخ شريعة موسى ،

١٧٦ عليه السلام ، من جهة السمع دون العقل

الباب الرابع عشر : باب الكلام على محيل النسخ منهم من جهة العقل ١٨٤

الباب الخامس عشر : باب الكلام على العيسوية منهم ١٨٩

الرد على الحرمدانية . . . ٥:١٩٠

الباب السادس عشر : باب الكلام على المحسنة ١٩١

مسئلة ( ما الدليل على أن صانع العالم جسم ؟ ) . . . ١٣:١٩٦

الباب السابع عشر : باب الكلام في الصفات ١٩٧

باب الكلام في الأحوال على أبي هاشم . . . ١:٢٠٠

شبهة لهم في نبي العلم . . . ٥:٢٠٣

شبهة لهم أخرى . . . ٧:٢٠٦

شبهة لهم أخرى . . . ١:٢٠٨

شبهة لهم أخرى . . . ١٢:٢١٠

الباب الثامن عشر : باب الكلام في معنى الصفة وهل هي الوصف

أم معنى سواه . . . ٢١٣

مسئلة ( الدليل على أن الصفة معنى لا يقال هو الوصف ) . . . ١:٢١٨

دليل لهم آخر ( على أن الصفة هي نفس الوصف ) . . . ١٠:٢٢١

دليل لهم آخر ( على أن الصفة هي قول الواصف ) . . . ١٧:٢٢٢

## الباب التاسع عشر : باب الكلام في الاسم ومما اشتقاقه وهل هو

المسمى أو غيره	٢٢٥
فصل ( اختلاف الناس في الاسم والأدلة على صحة قولنا )	١٢:٢٢٧
مسئلة ( تقسيم أسماء الله تعالى )	٤:٢٣٠
مسئلة ( كثرة الأسماء للشيء الواحد )	٧:٢٣١
فصل آخر من الكلام في هذا الباب	٣:٢٣٣
مسئلة ( أعم الأسماء وأخصها )	١٣:٢٣٣
مسئلة ( أعم التسميات )	٣:٢٣٤
فصل آخر في الأسماء	٥:٢٣٥
الباب العشرون : باب الكلام في نفي خلق القرآن	٢٣٧

فصل ( وجه الاستدلال على نفي خلق القرآن بالآية ١٦: ٤٠/٤٢ )	١١:٢٤٠
مسئلة ( في نفس الآية )	١٤:٢٤١
مسئلة ( في نفس الآية )	١٣:٢٤٣
مسئلة ( في نفس الآية )	٤:٢٤٤
مسئلة ( في نفس الآية )	١١:٢٤٥
مسئلة ( في معنى ٢: ٢١ )	١:٢٤٨
مسئلة ( في معنى ٣٣: ٣٧ - ٣٨ )	١:٢٤٩
مسئلة ( في معنى ٤٣: ٢/٣ )	١٣:٢٤٩
مسئلة ( إن كلام الله ليس بأصوات وحروف )	١١:٢٥٠

## الباب الحادي والعشرون : باب في بيان آراء المعتزلة

### الباب الثاني والعشرون : أبواب شتى في الصفات

باب ( في أن لله وجهاً ويدين )	٣:٢٥٨
باب ( هل الله في كل مكان ؟ )	٧:٢٦٠
باب ( تفصيل صفات الذات من صفات الأفعال )	٩:٢٦٢
باب ( البقاء من صفات ذاته )	٥:٢٦٣
باب ( ما هو ؟ )	١٣:٢٦٣
باب ( كيف هو ؟ )	٦:٢٦٤
باب ( أين هو ؟ )	١٢:٢٦٤
باب ( متى كان ؟ )	١:٢٦٥

## الباب الثالث والعشرون : باب الكلام في جواز رؤية الله تعالى بالأبصار

باب آخر ( الدليل على وجوب رؤيته في الآخرة )	٨:٢٦٧
مسئلة ( التمدح في ١٠٣: ٦ )	١٥:٢٦٧

- مسئلة ( معنى ١٣٩/١٤٣:٧ ) . . . . . ١٢:٢٧٠  
 مسئلة ( معنى ١٤٠/١٤٣:٧ ) . . . . . ١٧:٢٧٠  
 مسئلة ( معنى ١٣٩/١٤٣:٧ ) . . . . . ١٥:٢٧١  
 مسئلة ( معنى ١٣٩/١٤٣:٧ ) . . . . . ١٦:٢٧٢  
 مسئلة ( معنى ١٥٢/١٥٣:٤ و ٥٢/٥٥:٢ ) . . . . . ٧:٢٧٣  
 مسئلة ( لو رئي بالأبصار لوجب أن يكون جسماً أو جوهرًا الخ ) . . . . . ٤:٢٧٧  
 مسئلة ( لو جاز أن يرى لرأيناه الساعة ) . . . . . ٧:٢٧٨

### الباب الرابع والعشرون : باب القول في أن الله تعالى مرید لجميع

#### المخلوقات . . . . . ٢٨٠

- مسئلة ( كيف يكون آمراً بما لا يريد ويكون بذلك حكيمًا ؟ ) . . . . . ١١:٢٨٢  
 مسئلة ( مرید السفه سفيه ) . . . . . ٧:٢٨٣  
 مسئلة ( معنى ٢٠١/٢٠٥:٢ ) . . . . . ١:٢٨٤  
 مسئلة ( معنى ٩/٧:٣٩ ) . . . . . ٥:٢٨٤  
 مسئلة ( معنى ١٤٩/١٤٨:٦ ) . . . . . ٩:٢٨٤  
 مسئلة ( معنى ١٨/١٩:٢٤ ) . . . . . ٨:٢٨٥

### الباب الخامس والعشرون : باب الكلام في الاستطاعة . . . . . ٢٨٦

- مسئلة ( هل يستطيع الإنسان أن يكتسب بنفسه أو بقدرة ؟ ) . . . . . ١٠:٢٨٦  
 مسئلة ( هل يستطيع الفعل قبل اكتسابه أو في حال اكتسابه ؟ ) . . . . . ١:٢٨٧  
 باب ( لا يجوز أن تبقى القدرة الخ ) . . . . . ١٣:٢٨٧  
 مسئلة ( القدرة على ضد الشيء وتركه ) . . . . . ١:٢٨٨  
 مسئلة ( القدرة على الشيء في الثاني والثالث من حال حدوثه ) . . . . . ٨:٢٨٨  
 مسئلة ( استحالة كون القدرة مع الفعل في حالة واحدة ) . . . . . ٤:٢٨٩  
 مسئلة ( متى يطلق المطلق ويعتق المحتق ؟ ) . . . . . ١٥:٢٨٩  
 مسئلة ( معنى ٢٨٦:٢ و ٧:٦٥ ) . . . . . ١٤:٢٩٠  
 مسئلة ( معنى ١٨٠/١٨٤:٢ ) . . . . . ١:٢٩١  
 مسئلة ( معنى ٩١/٩٧:٣ ) . . . . . ٩:٢٩١  
 مسئلة ( معنى ٣٩:٢٧ ) . . . . . ١:٢٩٢  
 مسئلة ( معنى ١٦:٦٤ ) . . . . . ١١:٢٩٢  
 مسئلة ( معنى ٥/٤:٥٨ ) . . . . . ١٥:٢٩٢  
 مسئلة ( الفاعل ليس في حكم المطبوع المضطر إلى الفعل ) . . . . . ١:٢٩٣  
 مسئلة ( من لم يفعل ما أمر به فهو غير قادر عليه ) . . . . . ١١:٢٩٣  
 مسئلة ( أيكلف الله عباده ما لا يطيقون ؟ ) . . . . . ١٥:٢٩٣  
 مسئلة ( الدليل على جواز هذا التكليف وحسنه ) . . . . . ٥:٢٩٤

باب ( حسن مثل هذا التكليف منّا )	٣:٢٩٥
الباب السادس والعشرون : باب الكلام في إبطال التولد	٢٩٦
الباب السابع والعشرون : باب الكلام في خلق الأفعال	٣٠٣
ذكر شبه لم ونقضها	١٤:٣٠٦
باب ذكر آيات من القرآن يحتاج بها القدرية	١٤:٣٠٩
مسئلة ( معنى ٣:٦٧ )	٥:٣١٣
مسئلة ( معنى ٣:٩ )	١٥:٣١٣
مسئلة ( معنى ٧٢/٧٨:٣ )	١١:٣١٤
مسئلة ( معنى ١٤/١٥:٢٨ )	٣:٣١٥
مسئلة ( معنى ٦٧/٦٤:٤ )	١٤:٣١٥
مسئلة ( معنى ٥٦:٥١ )	٤:٣١٦
مسئلة ( معنى ١٦/١٧:٤١ )	١:٣١٧
مسئلة ( معنى ٧:٤٩ )	٩:٣١٧
مسئلة ( معنى ٢٣:٢١ )	١٥:٣١٧
مسئلة ( معنى ٨١/٧٩:٤ )	٤:٣١٨
مسئلة ( خالق الشئ ليس أهلاً للشئ )	١:٣٢٠
الباب الثامن والعشرون : باب في وجوب تسميتهم قدرية	٣٢٢
الباب التاسع والعشرون : باب القول في أن الله قضى المعاصي	
وقدرها قبيحة على ما خلقها	٣٢٥
مسئلة ( على كم وجه ينقسم القضاء ؟ )	٨:٣٢٥
باب ( القضاء هو المقضي أو غيره ؟ )	١٠:٣٢٦
باب ( الرضى بقضاء الله وقدره )	١:٣٢٧
الباب الثلاثون : باب القول في الأرزاق	٣٢٨
الباب الحادي والثلاثون : باب القول في الاسعار	٣٣٠
الباب الثاني والثلاثون : باب القول في الآجال	٣٣٢
الباب الثالث والثلاثون : باب الهدى والإضلال	٣٣٥
الباب الرابع والثلاثون : باب القول في اللطف	٣٣٨
فصل ( ١٠:٩٩ و ١٤٥:٢ و ١٤٠ )	٣:٣٣٩
فصل ( معنى ١١١:٦ )	١٥:٣٣٩
الباب الخامس والثلاثون : باب الكلام في التعديل والتجويز	٣٤١
الباب السادس والثلاثون : باب القول في معنى الدين	٣٤٥

## الباب السابع والثلاثون : باب الكلام في الإيمان والإسلام والأسماء

والأحكام ٣٤٦ . . . . .

باب القول في معنى الإيمان . . . . . ٤: ٣٤٦

باب القول في معنى الإسلام . . . . . ١٢: ٣٤٧

باب القول في معنى الكفر . . . . . ٦: ٣٤٨

باب القول في تسمية الفاسق الملي مؤثماً . . . . . ١: ٣٤٩

الباب الثامن والثلاثون : باب القول في الوعد والوعيد ٣٥١ . . . . .

الباب التاسع والثلاثون : باب القول في الخصوص والعموم ٣٥٥ . . . . .

مسئلة ( أفليس الله قد أوجب عداوة الفاسق للخ ؟ ) . . . . . ٧: ٣٥٩

مسئلة ( خلود الفاسق الملي في جهنم ) . . . . . ١٠: ٣٦٣

الباب الأربعون : باب الكلام في الشفاعة ٣٦٥ . . . . .

مسئلة ( « لا تنال شفاعةي الخ » ) . . . . . ٣: ٣٦٨

مسئلة ( « من تحصى سماء الخ » ) . . . . . ٣: ٣٦٩

مسئلة ( « لا يزني الرازي الخ » و « ليس منا من بات بطيناً الخ » ) . . . . . ١٥: ٣٦٩

مسئلة ( معنى ١٩/١٨: ٤٠ ) . . . . . ٩: ٣٧١

مسئلة ( معنى ٧٥: ٤٣ و ٣٣/٣٦: ٣٥ و ٥٩/٥٦: ٤ ) . . . . . ١٥: ٣٧١

مسئلة ( الشفاعة ليست مستحقة للمؤمنين على وجه الثواب والجزاء ) . . . . . ٧: ٣٧٢

فصل ( الرد على قول المعتزلة في الشفاعة ) . . . . . ١٠: ٣٧٤

مسئلة لم في هذا الباب ( من حلف بالطلاق أنه يعمل عملاً ينال به شفاعة الرسول ) . . . . . ١: ٣٧٦

مسئلة ( من حلف أنه يفعل ما يستحق أو يستوجب به شفاعة النبي ) . . . . . ١٥: ٣٧٦

مسئلة ( من حلف أن يفعل فعلاً يجوز أن يشفع له الخ ) . . . . . ٥: ٣٧٧

ملحق : ذكر جمل من أحكام الأخبار ٣٧٨ . . . . .

تمهيد للكلام في الإمامة . . . . . ٥: ٣٧٨

باب القول في معنى الخبر . . . . . ٤: ٣٧٩

باب القول في أقسام الأخبار . . . . . ١٠: ٣٧٩

باب القول في إثبات التواتر واستحالة الكذب على أهله . . . . . ٦: ٣٨٢

باب آخر ( في صفات أهل التواتر ) . . . . . ١٥: ٣٨٣

باب آخر ( في معنى « خبر واحد » ) . . . . . ١: ٣٨٦



الفهارس . . . . . ٣٨٧

فهرس الآيات القرآنية . . . . . ٣٨٨



٣٩٨	فهرس الأحاديث
٣٩٩	فهرس الشعر
٤٠١	فهرس الأعلام
٤٠١	( ١ ) الأشخاص
٤٠٤	( ٢ ) البلدان والمدن والأنهر
٤٠٥	فهرس الملل والفرق والمذاهب
٤٠٨	فهرس الاصطلاحات والكلمات



## مقدمة

لنشر هذا الكتاب أسباب شتى . أولها قصدي إخراج طبعة منقّحة لمؤلف له سمعته وأهميته في تأريخ علم الكلام . ولكن كأني بن يقول : « وما الجدوى من هذا النشر ، وقد طبع كتاب التمهيد منذ بضع سنين بتحقيق الأستاذين الفاضلين محمود محمد الحصري ومحمد عبد الهادي أبي ريدة<sup>(١)</sup> » ؟ إن هذا السؤال معقول ، لأن الإكثار من الطباعات لا يفيد ولا يحمد إن لم يكن هناك من داع يجر تجديد الطبعة . ولا أنكر ، بل يسعدني أن أجزم هنا بأن الأستاذين الكريمين خدما العلم والعلماء خدمة محمودة جليلة بنشرهما كتاب التمهيد . وأعترف بأني استفدت كثيراً من طبعتهما الثمينتين عند دراستي الباقلاني<sup>(٢)</sup> وتأليفه في جامعة أكسفورد .

وإن كان الأمر كذلك ، فلم هذه الطبعة الجديدة ؟ إن الأستاذين البارعين طبعوا كتاب التمهيد معتمدين على النسخة المخطوطة القدية المحفوظة في المكتبة الأهلية في باريس . على أنها كانوا يعرفان أن لكتاب التمهيد مخطوطين آخرين

---

(١) التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والحوارج والمعتزلة ، تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني ، ضبطه وقدم له وعلق عليه محمود محمد الحصري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ، ١٣٦٦/١٩٤٧ . وسأشير الى هذه الطبعة فيما بعد بالحرف «ق» .

(٢) كان « ابن الباقلاني » ، ولكن قد جرت العادة من زمان بعيد بتسميته « الباقلاني » باسقاط « ابن » .

موجودين في تركيا ، كان قد أشار إليهما الأستاذ الألماني المشهور ه. ريتز<sup>(٢)</sup> . ومع ذلك اضطر الأستاذان إلى الاعتماد على النسخة المخطوطة الباريسية وحدها ، وذلك ، كما قالوا ، « نظراً لصعوبة الحصول على غيرها أيام إعدادنا الكتاب للنشر ؛ وهي صعوبة لا تزال قائمة ، لأن معظم كنوز المخطوطات العربية في تركيا لا تزال بسبب عدم الاستقرار في الظروف الحالية في مخابئها بجبال الأناضول »<sup>(٣)</sup> . فلما كانت النسخة الباريسية جيدة ، اكتفينا بها مؤقتاً ، « حرصاً على تغذية أبحاث الفكر الإسلامي بمراجع جديدة قيّمة »<sup>(٤)</sup> .

وكننت أنا أيضاً قد اطلعت على إشارة الأستاذ ريتز . وكان تفحصي عن المخطوطات الباريسية قد انتهى بي إلى أن هذا المخطوط غير كامل وأنه قد سقط منه جزء كبير من النص بين ظهر الورقة الستين ووجه الورقة الحادية والستين . فلذلك أصبحت أطمع أشد الطمع في الحصول على المخطوطات التركيين . وبعد عناء ومشقة وفقت إلى مطعبي هذا في أواخر سنة ١٩٥٠ لما وصلتني صور شمسية للمخطوطات المذكورين . فتحقق ظني في نقص المخطوطات الباريسية ، لأن كلا المخطوطات التركيين يتضمن عدة أبواب متتابعة لا وجود لها في المخطوطات الباريسية وتزيد عليه مجملتها أكثر من الثالث . وبفضل هذه الأبواب الزائدة صار كتاب التمهيد أكل كتاب من نوعه ورد علينا من ذلك الزمان البعيد .

كنت لا أشك في ضرورة نشر هذه الأبواب الزائدة ، وفي أول الأمر هجس في بالي أن أنشرها بصورة « تكملة » النص المطبوع بعناية الأستاذين المصريين الفاضلين . ولكن عقب ذلك الهاجس أثرت في اعتبارات آخر دعيتي إلى نشر النص بالصورة التي هو عليها في هذا الكتاب . فإني ، من حيث المبدأ ، لا أستحسن « التكملة » لاسيما إذا كانت طويلة ضخمة . وقد مرت على طبعة الأستاذين الكريمين عشر سنين ، فاعل من اشترى « التكملة » لا يهتدي إلى شراء طبعتها في يسر وسهولة . وفضلاً عن ذلك ، لا أرى من اللائق أن

H. RITTER, *Muhammedanische Häresiographien*, Der Islam, 18 (٣) (1929) 41-42.

(٤) راجع «ق» ، ص ٢٩ .

(٥) راجع «ق» ، ص ٣٠ .

تعتمد « التكملة » على مخطوطين ويعتمد « المكمل » على مخطوط واحد ، مع وجود اختلافات كثيرة - طفيفة كانت أو مهمة - في المخطوطين الآخرين . فإن جدي البحث العلمي لا يقنع صاحبه إلا بمعرفة كل ما يختلف فيه روايات المخطوطات الثلاثة . أما الحكم بأهمية اختلاف الروايات ، فقد يختلف عند الباحثين بحسب اختلاف أهداف أبحاثهم الفردية الخاصة .

وهناك باعث آخر حثني على نشر كتاب التمهيد كما هو بمراءى من القارئ المحترم . وذلك أن من قرأ نص كتاب التمهيد في طبعة الأستاذين الفاضلين ، فلا بد له من ملاحظة شيء . فيه بعض الغرابة - أعني أن باب الكلام في الإمامة يشغل ثلثاً كاملاً من الكتاب . فلم هذا الإسهاب في هذا الموضوع ؟ لم هذا الإطناب الذي لا نظيره في كتب علم الكلام ، نحو « كتاب اللمع » للأشعري ؛ و « البيان عن أصول الإيكان » للسمناني ، و « أصول الدين » لعبد القاهر البغدادي ؛ و « الإرشاد » للجويني ، و « الاقتصاد في الاعتقاد » للغزالي ، و « نهاية الأقدام في علم الكلام » للشهرستاني ؟

قال إمام الحرمين : « الكلام في هذا الباب ليس من أصول الاعتقاد ، والخطر على من يزل فيه يري على الخطر على من يجهل أصله . . . وقد صنف القاضي ( الباقلاني ) وغيره من أئمتنا ، رضي الله عنه وعنهم ، كتباً مبسوبة في الإمامة ، وفيها مقنع للمستبصر وإرشاد بالغ لمن يروم الغاية ودرك النهاية »<sup>(٦)</sup> . وقال الغزالي : « النظر في الإمامة أيضاً ليس من المهمات ، وليس أيضاً من فنّ المعقولات فيها من الفقهيات ؛ ثم إنها مثار للتعصبات ، والمعرض عن الخوض فيها أسلم من الحائض ، بل وإن أصاب ، فكيف إذا أخطأ ! ولكن إذا جرى الرسم باختتام المعتقدات به ، أردنا أن نسلك المنهج المعتاد . . . »<sup>(٧)</sup> . فمن ثم يتجلى أن باب الإمامة بمنزلة ملحق يضاف إلى الكتب التي تتناول موضوع التوحيد ، أي علم

(٦) الإرشاد ، طبعة لوسيان ، باريس ، ١٩٣٨ ، ص ٢٣١ ؛ طبعة القاهرة ،

١٣٦٩/١٩٥٠ ، ص ٤١٠ .

(٧) الاقتصاد في الاعتقاد ، طبعة المطبعة المحمودية التجارية بمصر ، بلا تاريخ ، ص ١٣٤ .

الكلام بحصر المعنى<sup>(٨)</sup> . فلو لم يكن لدينا إلا المخطوط الباريسي لكتاب التمهيد ، لاستغربنا إسهاب الباقلاني في هذا الباب ، وذلك في كتاب قيل إنه ألفه للأمير البويهبي الشيعي صمصام الدولة .

على أن الباقلاني نفسه يزيل استغرابنا بقول يرد في المخطوطين التركييين في آخر الجزء الذي سقط من المخطوط الباريسي . فإنه ، بعد أن يكمل كلامه في الشفاعة ، يفتتح باب الكلام في الإمامة بهذه الكلمات : « قد كنا أملينا مختصراً في الإمامة جعلناه مدخلاً إلى كتاب مناقب الأئمة ونقض المطاعن على سلف الأمة ، وأوضحنا معانيه ولم يخل بمعنى يحتاج إليه في فصول منه . فرأينا أن ننقل تلك الفصول على وجهها إلى هذا الكتاب ونزيد في بعضها وننقص من بعض طلباً لسرعة الفراغ من ملتمس الأمير<sup>(٩)</sup> : ثم يأتي القاضي بالكلام عن الإمامة الذي يجده الطالب في طبعة الأستاذين المصريين الكريمين . أما في طبعتي هذه ، فقد اكتفيت بنقل الأبواب الأولى من الكلام في الإمامة بصورة « ملحق » إتماماً لتعليم الباقلاني فيما يخص معنى الخبر .

ودفعني إلى ترك نشر الكلام في الإمامة سببان : أحدهما فني والآخر شخصي . أما السبب الفني فهو أن هذا الباب في مجمله — كما قال المؤلف — مدخل لكتاب مناقب الأئمة . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة خطية قديمة تتضمن المجلد الثاني من كتاب مناقب الأئمة<sup>(١٠)</sup> . وقد قرأت هذه النسخة قراءة سريعة في « ميكروفيلمات » أعدها لي أحد زملائي الكرام . فأرى من الحري أن يطبع في كتاب واحد باب الإمامة من كتاب التمهيد والمجلد الثاني من كتاب مناقب الأئمة ( المفقود مجلده الأول ) . على أني — وهو السبب الآخر الشخصي — غير مستعد لتولي هذا العمل الشاق . « لكل امرئ من دهره ما تعودا » — وعادتي لا تتجاوز البحث عن المسائل المختصة بعلم التوحيد ،

(٨) وذلك عند أهل السنة ؛ أما الشيعة ، فهم يعتبرون مسألة الإمامة من أركان عقيدتهم ويبحثون عنها بحثاً واسعاً في كتبهم الدينية والكلامية . ولكن الباقلاني كان من أهل السنة .

(٩) راجع العدد ٦٣٢ في هذه الطبعة .

(١٠) راجع « فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التاريخ وملحقاته » ، ليوسف العش ،

دمشق ، ١٣٦٦/١٩٤٧ ، ص ٨٤-٨٥ .

أي علم الكلام مجسر المعنى . وفيما أراه — من وجهة نظري الخاصة — ليست مسألة الإمامة من هذه المسائل ، بل هي في أصلها أقرب إلى علم الحديث ، أو إلى علم التأريخ ، منها إلى علم التوحيد<sup>(١١)</sup> . فلهذا السبب ، والسبب المذكور أعلاه خاصة ، أزمعت على إسقاط باب الإمامة من نشرتي هذه ؟ أما من أراد مطالعة هذا الباب ، فيجده قريب المنال في طبعة الأستاذين الفاضلين<sup>(١٢)</sup> .

فقصدي الأول إذاً من نشر هذا الكتاب ليس إلا إخراج نص لكتاب التمهيد ، ما عدا باب الإمامة ، إخراجاً أميناً فنياً منقحاً على قدر إمكاني . فذلك لم أضن تعليقاتي إلا الروايات المختلفة ، ومواضع آيات القرآن ، وبعض الإشارات إلى أصحاب الأعلام ، وإصلاحات قليلة رأيته موافقة لمقتضى المعنى أو القواعد . وقلما فسرت نصاً إلا في مواضع رأيته محتاجة إلى التفسير لإزالة الإبهام أو لتبوير القراءة التي فضلتها . أما شرح مذاهب الباقلاني ، وانتقاد آرائه والتعليق على طريقته الجدلية ، وموافقتي له على كذا وكذا قولاً ومخالفتي له في غيره<sup>(١٣)</sup> — فإن يجد القارئ المحترم من ذلك شيئاً . فإن هدي الوحيد من هذه النشرة هو أن أعرض للعلماء والمستشرقين نصاً لكتاب التمهيد وأن أسجل في التعليقات كل الروايات المختلفة التي تركتها حتى يختار منها من لم يرتض ما اتخذته وأدخلته في المتن . فاني لا أتوقع موافقة كل قارئ على كل قراءة استحسنتها ، وكثيراً ما يصيب كل مجتهد في هذه الأمور اللغوية الدقيقة العويصة .

وهنا لا أستطيع الامتناع عن كلمة أخرى لعلها تقع موقع الرضى ممن يتعجب بعض التعجب من إقدام مثلي على مثل هذا العمل . فإني لست بمسلم ، بل أنا كاهن كاثوليكي . فلم تكلفت نشر مثل هذا الكتاب ؟ إن غايتي

(١١) ولا أريد بذلك أن انتقص اصدقائي الشيعة حقهم لمنزلتهم الخاصة التي أحترمها كل الاحترام . ولكن الموضوع واسع ، فلا أستطيع تناوله الآن .

(١٢) راجع «ق» ، ص ١٦٤-٢٣٩ .

(١٣) لا يستغرب أحد ، مثلاً ، اني لا أوافق الباقلاني على ما يقوله في باب كلامه على النصراني (ص ٧٥-١٠٣ من هذه الطبعة) . فاني ، لو وافقته على ذلك ، لما كنت — كما لا ازال في الحقيقة ! — كاهناً كاثوليكياً . وأخص هذا بالذكر لئلا يتعجب مني بعض اخواني المسيحيين ولكي يفهم الكل ان غايتي من هذه النشرة ليست المجادلة ولا الرد على ما يختلف فيه رأيي ، بل هي غاية علمية محضة .

الأولى من نشر هذا الكتاب ، كما قد قلت فيما سبق ، لا تغاير غاية كبار المستشرقين ( الذين أقتفي أثرهم من بعيداً ) من نشرهم كنوز الثقافة الإسلامية وآثارها القيمة في ميادين الدين والفقه والفلسفة والعلوم والتاريخ والآداب . إن البحث العلمي من مفاخر العقل البشري وحاجاته العميقة ، ومن خدم العلم ، ولو خدمة ضئيلة ، فقد أتى بشيء محمود مشكور .

قد يكفي العلم غاية . ولكن هناك اعتبارات أخر دفعتني إلى التعمق في دراسة علم الكلام . فبذ عشرين سنة تقريباً قدر الله لي أن أتوطن في بيئة عربية إسلامية . فاستقباني عدد كبير من جبراني ومعارفي المسلمين استقبلاً ودياً مؤثراً . فكان من المستحيل أن أتغاضى عن آدابهم وعوائدهم الاجتماعية والدينية . ولما رأيت من الصعب أن أفهم ثقافتهم بدون معرفة لغتهم ، عكفت على درس لغة الضاد الشريفة الفاتنة الصعبة . وبما أن أكثر تهذيبي العقلي كان قد وقع في مجالي الفلسفة واللاهوت ، فقد راقبني مطالعة فلاسفة الإسلام ومتكلميهم بقدر ما سنحت لي الفرصة . ثم جاد علي رؤسائي بإرسالي إلى جامعة أكسفورد لكي أحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة . فاعتنمت تلك النهضة العزيزة لأنعم النظر في تصانيف المتكلم الشهير الباقلاني ، الذي كان قد داني عليه صديقي العلامة والأخ الصفي الأب قنواقي الدومينيكي . فكملت دروسي الجامعية سنة ١٩٥١ - لله الحمد والشكر ! - بنيل درجة الدكتوراه . ولكني أجلت نشر رسالتي في الباقلاني لأنني أردت نشر بعض النصوص الأصلية تمهيداً وتسهيلاً لفهم مذهب الباقلاني ومكانته في تطور علم الكلام بوجه عام ، ولتقدير طول بابه في تنسيق كلام الأشعري وبشبه بوجه خاص .

فلذلك ابتدأت بنشر «كتاب المع» الأشعري<sup>(١٤)</sup> لكونه كتاباً قيماً بنفسه ومرجعاً لا يستغنى عنه في تقدير عمل الباقلاني حق قدره . والآن أعقب كتاب المع بكتاب التمهيد ، الذي أريد أن يكون الحلقة الثانية من سلسلة نصوص ودراسات كلامية سأواصل نشرها ، إن شاء الله . وأقدم نشر النصوص

(١٤) 'طبع في المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٣ ؛ أما عنوانه الانكليزي ، فهو

*The Theology of al-Ash'arī.*



على نشر الدراسات ، لا لأن هذا يوافق الترتيب التاريخي والطريقة المنطقية حسب ، بل لأننا في حاجة ماسة إلى إكثار طبع النصوص الأصلية القديمة لكي نحكم حكماً عادلاً سديداً بحق المتكلمين الأولين وأحوال علم الكلام في أطواره الأولى . فإن الاعتماد على المصادر الثانوية ، لكون النصوص الأصلية غريزة المزال أو مفقودة ، قد يفضي بالكاتب إلى آراء غريبة وأقوال فيها قليل أو كثير من المبالغة . أما الحقيقة فلا تحتاج إلى المبالغة ، بل تنفر منها كل النفور ، ولا ترضى بأن يعبر الكاتب فلقان جهله بوثبات خياله . فكأن كل نص أصلي ينشر هو حجر يوسع ويقوي الأساس الذي قد بينى عليه سليم الرأي وصحيح الحكم . فأبعد أملي وأقصى أمنيته هو أن يكون عملي هذا ، وكل عملي ، خدمة للعلم ، وترويجاً للتفاهم ، وتمهيداً عسى أن يسهل على بعضنا خطوة أو خطوتين في سبيلنا من الله إلى الله .

ولا يجب علي بعد إلا التعبير عن صميم شكري للذين ساعدوني على إنجاز عملي هذا - وإنهم كثيرون . وقد عبرت ، في مقدمتي الانكليزية ، عن شكري لأولي الأمر فيما يتعلق بالمخطوطات وصورها الشمسية ، وسأكتفي هنا بأن أخص بالذكر منهم ثلاثة . أما الأول ، فهو الأستاذ محمود يوسف ، أستاذ اللغة العربية المنتدب في دار المعلمين الابتدائية ببغداد ، الذي راجع معي النص والتعليقات وصانني من أغلاط غير قليلة وبذل من جهد ووقت وصبر لن أنساه . والثاني هو الأستاذ فرج رفولي ، الذي ساعدني مساعدة وافرة على مقابلة المخطوطات وتحقيق كثير من القراءات ، وذلك بلطف وسخاء غير منقطعين . والثالث هو الأستاذ يوسف شاخ (Dr. J. Schacht) ، أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن حالياً ، و«قارئ» العربية في جامعة أكسفورد سابقاً ، الذي كان مرشدي العلامة الأمين وقت دراستي في جامعة أكسفورد . لهؤلاء يعود أكثر ما في هذا الكتاب من فضل . أما نقائضه ، فلتنسب إلى العبد الفقير والكاتب الحقير

رتد يوسف مطاري البسوي

## إيضاحات وتنبهات

### المخطوطات

(١) مخطوط باريس : هو من «مجموعة شفر» للمكتبة الأهلية ، المرقم «عربي ٦٠٩٠»<sup>(١)</sup>. سماه درنبورغ «عجبية من عجائب مجموعة شفر»<sup>(٢)</sup> ، وحقاً هو مخطوط سني . وفيه ٩٨ ورقة (١٩٦ صفحة) ، ١٦×٢٢ سنتيمتراً ، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً عادةً . والخط نسخي أندلسي جميل ، وكل الكلمات مضبوطة ضبطاً قلماً أخطأ فيه الناسخ . ويأتي العنوان في وجه الورقة الثانية ، وفيه أيضاً أشياء لا أهمية لها فيما يخص نص الكتاب<sup>(٣)</sup> . وفي ظهر الورقة الأولى فهرس لأبواب الكتاب سأرجع إليه بعد قليل . وفي آخر النص (٩٧ ظ) ، بخط الناسخ ، نقرأ ما يلي : «تم كتاب التمهيد بعون الله وتأييده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً وكان تمامه في غرة شعبان من سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة» . فإذا تأريخ المخطوط هو ٤٧٢ هـ - ١٠٨٠ م ، أي سنة تقريباً بعد وفاة الباقلاني . ويختم الناسخ عمله بهذه الكلمات : «كتبه حرّانة المتوكل على الله أبي محمد عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مسلمة أيد الله أمره وأعز نصره وأعلى يده وأطال أمده ، مملوكه ونعمته المنقطع إليه أحمد بن عبيد الله» .

---

Cf. E. BLOCHET: *Bibliothèque Nationale : Catalogue des manu- (١)  
scrips arabes des] nouvelles acquisitions, 1884-1924, Paris, 1925, p.184.*

Cf. H. DERENBOURG : *Les manuscrits arabes de la Collection (٢)  
Schefer à la Bibliothèque Nationale, (extrait du JOURNAL DES SAVANTS.  
mars-juin, 1901), Paris, 1901, p. 10.*

(٣) راجع «ق» ، ص ٢٩ .

وفي ٩٧ ظ ، و ٩٨ و ، و ٩٨ ظ ، أشياء بخطوط أخرى لا تهمننا هنا . وسأشير إلى هذا الخطوط فيما بعد بالحرف « ب » . وهو أحسن المخطوطات وأقدمها ، فلذا نأسف على أنه غير كامل .

( ٢ ) مخطوط آيا صوفيا : هو المرقم ٢٢٠١ ، وفيه ٢٥٥ ورقة ( ٥١٠ صفحات ) ١٩ × ٥ و ١٠ سنتيمتراً ، وفي كل صفحة ٢٠ سطراً . وخطه نسخي قديم غير جميل ، لعله ليس لناسخ واحد . وفي آخر النص ( ٢٥٥ و ) نقراً : « تم الكتاب بحمد الله ومنه وصلى الله على محمد وآله أجمعين وكتب في شهر محرم المبارك في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل » . فإذن تأريخ هذا المخطوط هو ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م ، أي ٥ سنوات تقريباً بعد « ب » . وفي وجه الورقة الأولى ، تحت العنوان ، نقراً : « سطره منصور بن عبدالله المكشي بآين سعيد أسعده الله في الدارين بفضلته » . وقد ضبط الناسخ نصف الأوراق تقريباً ، وبعد ذلك نرى الضبط قليلاً . والأغلاط كثيرة في هذا المخطوط ، كما سيظهر من التعليقات . وسأشير إلى هذا المخطوط فيما بعد بالحرف « ص » .

( ٣ ) مخطوط مصطفى عاطف افندي : هو المرقم ١٢٢٣<sup>(٤)</sup> ، وفيه ٢٤٧ ورقة ( ٤٩٤ صفحة ) حسب ترقيم الأوراق ، وإن لم توجد فيه ورقة مرقمة بالرقم ٩٠ خطأ في الترقيم نتج من اختلاط في ترتيب الأوراق . وحجم الورقة فيه ٢٠ × ١٦ سنتيمتراً ، وفي كل صفحة ١٤ سطراً . وخطه نسخي جميل المنظر ، ولكنه أحياناً صعب القراءة . وقد أدرجت قبل صفحة العنوان صفحتان فيهما فهرس لأبواب الكتاب . وفي آخر النص ( ٢٤٧ و ) نقراً : « تم كتاب التمهيد لله الحمد والمنة في شهر سنة ٥٥٥ » . فإذن تأريخ هذا المخطوط هو ٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م . وضبط الكلمات فيه قليل جداً ، وكثيراً ما أهمل الناسخ تنقيط الكلمات . وسأشير إلى هذا المخطوط فيما بعد بالحرف « ف » .

(٤) وليس ٢٢٢٣ ، كما كتب ريتز ، وبروكلمان أيضاً في تاريخه للآداب العربية ، الملحق

عنوان الكتاب

ب ( ٢ و ) : « كتاب التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة » . كتب هذا العنوان في سطرين بحروف ضخمة . وقد أدرجت بين السطرين ، بخط صغير ، هذه الكلمات ( التي تدل علامة على انها تأتي بين « على » و « الملحدة » ) : « أهل الأهواء ومن زاغ عن التوحيد »<sup>(٥)</sup> .

ص ( ١ و ) : « كتاب فيه تمهيد الدلائل وتلخيص الأوائل » .

ف ( ١ و ) : « كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل » .

ولم يأت ذكر للكتاب في أي مرجع أعرفه إلا بعنوان « التمهيد » أو « كتاب التمهيد » . كذلك أشار إليه ناسخا « ب » و « ف » ، وابن تيمية ، وابن قيم الجوزية ، وابن عساكر ، وغيرهم . وكذلك أيضاً أشار إليه الباقلاني نفسه في كتاب له آخر لم ينشر بعد<sup>(٦)</sup> . ولعل العنوان القصير « كتاب التمهيد » قد شاع لشهرة الكتاب وكثرة استعماله . على كل حال فقد فضلت استعمال هذا العنوان القصير المعروف ، غير أن العنوان « كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل » يعبر باختصار حسن عما يشتمل عليه الكتاب .

سمة نسبة الكتاب الى الباقلاني

لا نعرف سبباً للشك في أن الباقلاني هو مؤلف كتاب التمهيد . ويشهد على صحة نسبة الكتاب إليه كل من مخطوطاتنا ، كما أشار إليه كثير من

(٥) راجع تعليقات الناشرين المصريين ، « ق » ، ص ٣٠ .

(٦) وهو كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنانجات . والجلد الاول منه موجود في مكتبة جامعة تيبينجن في المانيا الغربية . راجع M. WEISWEILER: *Universitätsbibliothek Tübingen: Verzeichnis der arabischen Handschriften*, Leipzig, 1930, II, pp. 53-54. وقد أعددت هذا المخطوط الطبع ، وسيظهر في المستقبل القريب ، ان شاء الله . اما ذكر كتاب التمهيد ، فيأتي في الورقة ٣٦ ط : « قد بيننا (كذا!) في التمهيد وشرح اللع وغيرها (كذا!) من الكتب استحالة كون المحدث فاعل (كذا!) في غير محل قدرته » .

المراجع ، ولم ينكره ، ولا تشكك فيه ، أحد في أي مرجع نعرفه . غير أن هناك مسألة أخرى تتعلق بسبب تأليف الكتاب وبصورة النص الذي ورد علينا . فأننا نقرأ في ترجمة الباقلاني للقاضي عياض أن الباقلاني ألف كتاب التمهيد لابن عضد الدولة<sup>(٧)</sup> . كما يجهرنا القاضي أيضاً أن الباقلاني كان وقتئذ شاباً<sup>(٨)</sup> . أما كتاب التمهيد ، في الصورة التي هو عليها في المخطوطات ، فليس — في رأيي — بعمل « شاب » . ومما يؤيد رأيي هذا أن الباقلاني يذكر في « تمهيدنا » ستة من تأليفه الأخرى<sup>(٩)</sup> ، ومنها الكتب الطويلة . فلذلك أميل إلى أن يكون كتاب التمهيد في صورته الحالية ، إما من عمل الباقلاني كهلاً ، وإما هو نص منقح نهائي لما ألفه الباقلاني شاباً . ولكني لا أرى طائلاً في إطالة البحث عن هذه المسألة . فإن الكتاب ، مهما كانت أحوال تأليفه ، يمثل لنا تمثيلاً أميناً واسعاً مذهب الباقلاني الكلامي ، وليس لدينا من المعلومات ما يجبرنا على الحكم بأنه ترك أو غير بعض الآراء والمواقف المشروحة فيه<sup>(١٠)</sup> .

### هل نص المخطوط الباريسي لأم ؟

قد شرح لنا الناشران المصريان الفاضلان الأسباب التي أفضت بهما إلى الحكم بكمال المخطوط الباريسي<sup>(١١)</sup> . وفي ذلك الشرح كثير من العلم والمنطق . ولكن الحصول على المخطوطين التركيين قد غير الأحوال ، فلا أشك في أنها سيوافقاني على أن نص « ب » غير كامل ، لا لأجل شهادة المخطوطين التركيين

(٧) راجع « ق » ، ص ٢٥٠ . وعلينا ان نشكر للناشرين المصريين نشرهما ترجمة القاضي عياض للباقلاني التي نقلها من المخطوط رقم ٢٢٩٣ بدار الكتب المصرية . راجع « ق » ، ص ١ ، تعليق (١) ، وص ٢٤١-٢٥٩ .

(٨) راجع « ق » ، ص ٢٤٧ .

(٩) وهي : كتاب الاستشهاد ، وكتاب إكفار الكفار المتأولين وحكم الدار ، والإمامة الكبيرة ، وكتاب الأصول الكبير في الفقه ، وكتاب الهداية ، وكتاب مناقب الأئمة ونقص المطاعن على سلف الأمة .

(١٠) أهملت مسألة تعيين تاريخ الكتاب لأنني لا أرى لها حلاً ، ولأننا لا نعرف تاريخ مولد الباقلاني .

(١١) راجع « ق » ، ص ٢٦٠-٢٦٦ .

حسب ، بل أيضاً لأجل بينات أعتقد أننا نستطيع استخراجها من المخطوط الباريسي نفسه .

نجد في «ب» ( ١١ ط ) فهرس أبواب يلوح أنه وضع للدلالة على ما يشتمل عليه المخطوط . وفي هذا الفهرس عدة أبواب لا يقابلها شيء في المخطوط الحالي ، وإن وجدت هذه الأبواب في «ص» و «ف» ، فأريد أن أنشر هنا هذا الفهرس مع تعليقاقي عليه وعلى ما يقول الناشران الكريمان . وعلى أن أقول أولاً ، لا إني لا أوافقهما تمام الوفاق على قولهما : «وهو ( الفهرس ) مكتوب بيد غير يد ناسخ الكتاب»<sup>(١٢)</sup> . صحيح أن الخط ليس بالناية التي نجدتها في خط ناسخ الكتاب ، ولكن لا أظن أن الاختلاف بينها يبلغ حدًا يمكننا من القطع في القول بأنه «بيد غير يد ناسخ الكتاب» . وعلى كل حال ، كما يقول الناشران ، إن هذا الفهرس مكتوب «بمداد شبيه بمداد الكتاب وقديم العهد» . . . وبنفس القاعدة الأندلسية»<sup>(١٣)</sup> . أما الفهرس فهذا هو<sup>(١٤)</sup> :

- ١ - الكلام في حقيقة العلم<sup>(١٥)</sup>
- ٢ - الكلام في أقسام العلوم<sup>(١٦)</sup>
- ٣ - العلم الضروري
- ٤ - العلم النظري<sup>(١٧)</sup>
- ٥ - الكلام في مدارك العلوم
- ٦ - الكلام في الاستدلال<sup>(١٨)</sup> [٣] (١٦)
- ٧ - أقسام المعلومات<sup>(٢٠)</sup>
- ٨ - الكلام في الموجودات [٥]

- (١٢) راجع «ق» ، ص ٢٦١ .
- (١٣) راجع «ق» ، ص ٢٦١ .
- (١٤) والترقيم من وضعي .
- (١٥) والخط غير واضح .
- (١٦) والأرجح أنه كذلك ، ولكن الخط غير واضح .
- (١٧) والأرجح أنه كذلك ؛ وفي «ق» ، ص ٢٦١ ، سقط العنوانان ٤ و ٥ .
- (١٨) وفي «ق» هذا العنوان مرقم بـ «٤» .
- (١٩) والأرقام التي كتبها بين قوسين ، بمد العناوين ، مكتوبة في الفهرس فوق العناوين بحبر غير حبر المخطوط .
- (٢٠) وهذا العنوان رقم ٧ في «ق» أيضاً .

- ٩ - أقسام المحدثات [٥]
- ١٠ - الكلام في الاعراض [٥]
- ١١ - الكلام في إثبات الأعراض [٥]
- ١٢ - الكلام في إثبات حدث العالم [٦]
- ١٣ - الكلام في إثبات الصانع [٧]
- ١٤ - الكلام في ان صانع العالم واحد [٧]
- ١٥ - الكلام على القائلين بفعل الطباع [١٠]
- ١٦ - الكلام على المتجمين [١٤]
- ١٧ - الكلام على أهل التثنية [١٧] (٢١)
- ١٨ - الكلام على المجوس [٢٠]
- ١٩ - الكلام على النصارى [٢١]
- ٢٠ - الكلام على البراهمة [٣٠]
- ٢١ - الكلام على اليهود في إثبات نبوة محمد [٣٧]
- ٢٢ - الكلام على اليهود في الأخبار [٤٥]
- ٢٣ - الكلام على منكر نسخ شريعة موسى من جهة السمع ومن جهة العقل [٤٩]
- ٢٤ - الكلام على العيسوية [٥٢]
- ٢٥ - الكلام على المجسمة [٥٣]
- ٢٦ - الكلام في الصفات [٥٥]
- ٢٧ - الكلام في الاسم هل هو المسمى [٦٢]
- ٢٨ - الكلام في نفي خلق القرآن [٦٥]
- ٢٩ - القول في الوجه واليدين [٧١]
- ٣٠ - القول في الاستواء على العرش [٧١]
- ٣١ - باب في الصفات [٧٢]
- ٣٢ - الكلام في جواز رؤية الله بالأبصار (٢٢) [٧٤] (٢٣)
- ٣٣ - الكلام في الاستطاعة [٧٧]
- ٣٤ - الكلام في إبطال التولد [٨٠]
- ٣٥ - الكلام في خلق الأفعال [٨٢]
- ٣٦ - باب في وجوب تسميتهم (٢٤) قدرية [٨٦]
- ٣٧ - القول في أن الله تعالى قضى المعاصي وقدرها [٨٧]

(٢١) والسبعة غير واضحة .

(٢٢) و « بالأبصار » غير واضحة .

(٢٣) والاربعة غير واضحة (٢) .

(٢٤) والضمير المتصل غير واضح .

- ٣٨- القول في الأرزاق [٨٧]  
 ٣٩- باب في الأسعار [٨٨] (٢٥)  
 ٤٠- القول في الأجمال [٨٨]  
 ٤١- القول في الهدى والضلال [٨٨]  
 ٤٢- القول في اللطف [٨٩]  
 ٤٣- الكلام في التعديل والتجوير [٨٩]  
 ٤٤- القول في معنى الدين [٩٠]  
 ٤٥- باب في الإيمان والإسلام [٩٠]  
 ٤٦- القول في معنى الإسلام (٢٦) [٩١]  
 ٤٧ (٢٧)- باب في معنى الكفر [٩١]  
 ٤٨- باب في تسمية الفاسق الملي مؤمناً [٩١]  
 ٤٩- القول في الوعد والوعيد [٩٢]  
 ٥٠- القول في الخصوص والعموم [٩٣] (٢٨)  
 ٥١- الكلام في الشفاعة (٢١) [٩٥]  
 ٥٢- الكلام في الإمامة (٢٠) [٩٨]  
 ٥٣- القول في معنى الخبر [٩٩]  
 ٥٤- القول في أقسام الأخبار [٩٩]  
 ٥٥- الكلام في إثبات التواتر [٩٩]  
 ٥٦- الكلام في إبطال النص وتصحيح الاختيار [١٠٠]  
 ٥٧- الكلام في حكم الاختيار [١٠٧]  
 ٥٨- القول في العدد الذي تنعقد به الإمامة [١٠٨]  
 ٥٩- الكلام في صفة الإمام الذي يلزم العقد له [١٠٨]  
 ٦٠- ذكر ما أقيم الإمام لأجله [١١٠]  
 ٦١- ذكر ما يوجب خلع الإمام [١١٠]  
 ٦٢- الكلام في إمامة أبي بكر [١١١] (٢١)

(٢٥) والثمانية الأولى غير واضحة .

(٢٦) وهذا العنوان مفقود في «ق» .

(٢٧) ٤٦ في «ق» ؛ وهكذا يختلف الترقيان من هنا الى آخر الفهرس .

(٢٨) والتسعة غير مرئية .

(٢٩) وآخر كلمة «الشفاعة» غير واضح ؛ في «ق» : «النبوة» ؛ ولكن هذا حدس ، والحروف

الأولى في المخطوط «الشد» . فإذا قد نستغني عما يقوله الناشران في «ق» ، ص ٢٦٣ ، س ٢٠-٢١ .

(٣٠) وهو إما عنوان عام يعم كل الابواب التالية ، وإما عنوان يختص بالباب التمهيدي لهذا الموضوع .

(٣١) والرقم غير واضح .



- ٦٣- الكلام في إمامة عمر [١١٦]  
 ٦٤- الدلالة على صحة العهد من أبي بكر الى عمر [١١٧]  
 ٦٥- الكلام في إمامة عثمان<sup>(٣٢)</sup> [١١٨]  
 ٦٦- الدلالة على صحة عقد عبد الرحمن لعثمان [١٢١]  
 ٦٧- الكلام في مقتل عثمان [١٢٣]  
 ٦٨- ذكر ما تعلقوا به على عثمان [١٢٦]  
 ٦٩- الكلام في إمامة علي [١٣٠]



إن هذا الفهرس يطابق ما يشتمل عليه «ص» و «ف» ، إلا أنه لا ذكر فيه لباب الكلام في معنى الصفة ، الذي بين الكلام في الصفات<sup>(٣٣)</sup> والكلام في الاسم والمسئ<sup>(٣٤)</sup> . ويمكن أن يكون علم ذكر هذا الباب إهماً لا من جهة الفهرس ، أو - وهو الأرجح في رأبي - لعله ظن أن الباب المفقود ذكره فصل من باب الكلام في الصفات<sup>(٣٥)</sup> . فعلى الأقل يمكننا القول إن المطابقة بين الفهرس وما يحويه «ص» و «ف» إشارة إلى أن نص «ب» في أول أمره اشتمل أيضاً على الأبواب المذكورة بالفهرس تحت الأرقام ٢٧-٥٢ . ويؤيد ذلك بعض التأييد أمر آخر ، أعني أن الأبواب المفقودة من «ب» هي سلسلة متتابعة . فمن المعقول أنها سقطت من المخطوط ، أو سرقت منه ، لسبب من الأسباب لا نستطيع تعيينه<sup>(٣٦)</sup> .

أما الدليل القاطع على أن نص «ب» غير كامل ، فهو أمر لم يدركه الناشران الفاضلان ، وذلك ، على ما يلوح ، من عدم وضوح صورهما الشمسية للمخطوط . فإذا أمعنا النظر في «ب» ، نجد فيه ثلاثة ترقيمات . وأحدث ترقيم هو بلا شك من يد بعض موظفي المكتبة الأهلية ، أو صاحب «مجموعة شفر» ،

(٣٢) والواحد الدال على المنة غير موجود .

(٣٣) وهو الرقم ٢٦ في الفهرس ، والباب ١٧ في طبعتي هذه .

(٣٤) وهو الرقم ٢٧ في الفهرس ، والباب ١٩ في طبعتي هذه .

(٣٥) ويقابل البابان ٢١ و ٢٢ في طبعتي هذه الأرقام ٢٩-٣١ في الفهرس .

(٣٦) وقد يضاف الى ما ذكرت ان آخر الورقة ٦٠ ظ لا ينتهي الى جملة تامة من حيث هي

جملة . قابل «ق» ، ص ١٦٠ ، س ١٤ . بما يأتي في هذه الطبعة ، ص ٢١٢ ، س ١ .

وهو واضح الصورة ومكتوب في شمال أعلى كل ورقة . وهو الترقيم الذي تبعه الناشران الفاضلان ، وتبعته أنا كذلك في طبعتي هذه لأنه ترقيم صحيح لأوراق المخطوط في حالته الراهنة .

أما الترقيم الثاني ، فهو أقدم من الترقيم السابق ذكره . وهو مكتوب في وسط أعلى كل ورقة بأرقام قديمة الشكل ، وإن كانت ، كأرقام الترقيم الحديث ، بشكل الأرقام التي يسميها الغربيون « عربية » . وهذا الترقيم يبتدئ من صفحة العنوان ، بينما يبتدئ الترقيم الحديث من الورقة الأولى التي تتقدم صفحة العنوان . وعدد الأوراق ، حسب هذا الترقيم ، هو ٩٦ من حيث تهمل فيه الورقة الأولى والورقة الأخيرة المرقتان ١ و ٩٨ حسب الترقيم الحديث . فإذا قد أضيف هذا الترقيم ، كالترقيم الحديث ، بعد سقوط الأبواب المذكورة بالفهرس تحت الأرقام ٢٧ - ٥٢ .

والترقيم الثالث هو الأقدم ، وهو مكتوب أيضاً بأرقام « عربية » قديمة الشكل<sup>(٣٧)</sup> في شمال أعلى بعض الأوراق . ولا يظهر هذا الترقيم في كل ورقة لأن الأوراق قصت وقت تجليد المخطوط بصورته الحالية - كما يتجلى أيضاً من قص الحواشي المكتوبة في هامش بعض الصحف . ولكن لحسن الحظ قد بقي من هذا الترقيم الثالث ما يمكننا من تجديد تتابعه بدقة . وأهمية هذا الترقيم هي مطابقتها للأرقام المكتوبة فوق عناوين الأبواب في الفهرس . فهذه الأرقام قد أضيفت إذاً حين كان المخطوط في حالته الأصلية الكاملة<sup>(٣٨)</sup> . فمن ذلك نستنتج أن ٤٠ ورقة قد سقطت من « ب »<sup>(٣٩)</sup> . وهنا أريد أن أسجل قائمة توضح ما قلته وتمكن القارئ من استنتاج ما استنتجته من اختلاف الترقيمات

(٣٧) ومن أراد مثالا لكتابة أرقام هذا الترقيم والترقيم السابق ، فليراجع السطر ٤ من شكل ٦ في ص ٨٠٧ من المجلد ٩ من *Everyman's Encyclopaedia* الطبعة الثالثة ، ١٩٤٩ - ١٩٥٠ . أما الرقم « ٣ » ، فهو مكتوب في المخطوط بالشكل الذي يكتب به الرقم « ٣ » في السطر ٣ من القائمة المذكورة . وأنبه القارئ على أن كتابة الأرقام فوق العناوين بالفهرس (راجع التعليق ١٩) هي تلك الكتابة بعينها .

(٣٨) أي لما كان يشتمل على ١٣٦ ورقة ، كما سيتضح من القائمة الآتية بعد .

(٣٩) وهي الأوراق ٥٩-٩٨ ؛ راجع القائمة الآتية بعد .

الثلاثة ومطابقة أقدمها للفهرس المسجل سابقاً . وأنه على أن العمود الأول ( ح ) يشتمل على الترقيم الحديث ، والعمود الثاني ( و ) يشتمل على الترقيم الأوسط ( المذكور ثانية فيما سبق ) ، والعمود الثالث ( ق ) يشتمل على الترقيم الأقدم ، والعمود الرابع ( ف ) يشتمل على ترتيب الأبواب في الفهرس . أما الأرقام التي هي بين قوسين ، فلا تظهر في المخطوط .



( ح )	( و )	( ق )	( ف )
١			
٢	١	(١)	
٣	٢	(٢) ٢ (٤٠)	٤-٣-٢-١
٤	٣	(٣)	٦-٥
٥	٤	(٤)	٧
٦	٥	٥	١١-١٠-٩-٨
٧	٦	٦	١٢
٨	٧	٧	١٤-١٣
٩	٨	(٨) ٨ (٤١)	
١٠	٩	٩	
١١	١٠	(١٠)	١٥
١٢	١١	١١	
١٣	١٢	(١٢) ١٢ (٤٢)	
١٤	١٣	(١٣)	
١٥	١٤	(١٤)	١٦
١٦	١٥	(١٥) ١٥ (٤٣)	
١٧	١٦	١٦	
١٨	١٧	١٧	١٧
١٩	١٨	١٨	
٢٠	١٩	١٩	
٢١	٢٠	٢٠	١٨

(٤٠) ونصف الرقم مقطوع .

(٤١) وثلث الرقم مقطوع .

(٤٢) ونصف الرقم مقطوع .

(٤٣) ونصف الرقم مقطوع .

( ٣٦ )

(ج)	(د)	(ق)	(ف)
٢٢	٢١	(٢١)	١٩
٢٣	٢٢	(٢٢)	
٢٤	٢٢	(٢٣)	
٢٥	٢٤	(٢٤)	
٢٦	٢٥	(٢٥)	
٢٧	٢٦	(٢٦)	
٢٨	٢٧	(٢٧) (٤٤)	
٢٩	٢٨	(٢٨)	
٣٠	٢٩	(٢٩)	
٣١	٣٠	(٣٠)	٢٠
٣٢	٣١	(٣١)	
٣٣	٣٢	(٣٢)	
٣٤	٣٣	(٣٣)	
٣٥	٣٤	(٣٤)	
٣٦	٣٥	(٣٥)	
٣٧	٣٦	(٣٦)	
٣٨	٣٧	(٣٧) (٤٥)	
٣٩	٣٨	(٣٨)	٢١
٤٠	٣٩	(٣٩)	
٤١	٤٠	(٤٠)	
٤٢	٤١	(٤١)	
٤٣	٤٢	(٤٢)	
٤٤	٤٣	(٤٣)	
٤٥	٤٤	(٤٤)	
٤٦	٤٥	(٤٥)	٢٢
٤٧	٤٦	(٤٦)	
٤٨	٤٧	(٤٧)	
٤٩	٤٨		

(٤٤) ولا يظهر الا نصف السبعة .

(٤٥) وقد حدث خطأ في الترقيم الأقدم بين الورقة (٣٠) وهذه الورقة ، ولكن لعدم ظهور الارقام في هذه الاوراق لا نستطيع الا القول بان الذي وضع الترقيم الأقدم إما انه أهمل ورقة ، وإما انه كرر رقماً ما . أما الورقة (٣٧) ، فهي توافق الرقم المكتوب فوق العنوان ٢١ من الفهرس ، ولا تنقطع هذه الموافقة فيما يلي الا في موضع واحد كما سنرى .

## ( ٣٧ )

(ف)	(ق)	(و)	(ح)
	٤٨	٤٩	٥٠
٢٣	٤٩	٥٠	٥١
	٥٠	٥١	٥٢
	٥١	٥٢	٥٣
٢٤	(٥)٢	٥٣	٥٤
٢٥	(٥)٣	٥٤	٥٥
	(٥)٤	٥٥	٥٦
٢٦	(٥)٥	٥٦	٥٧
	(٥٦)	٥٧	٥٨
	(٥٧)	٥٨	٥٩
	(٥)٨	٥٩	٦٠
(٤٦)	(٥٩)		
	(٦٠)		
	(٦١)		
٢٧	(٦٢)		
	(٦٣)		
	(٦٤)		
٢٨	(٦٥)		
	(٦٦)		
	(٦٧)		
	(٦٨)		
	(٦٩)		
	(٧٠)		
٣٠-٢٩	(٧١)		
٣١	(٧٢)		
	(٧٣)		
٣٢	(٧٤)		
	(٧٥)		
	(٧٦)		
٣٣	(٧٧)		
	(٧٨)		

(٤٦) وهذا ، على ما أظن ، موضع باب الكلام في معنى الصفة (الباب ١٨ في هذه الطبعة) الذي لا ذكر له في الفهرس ، وقد أشرت الى ذلك سابقاً .

( ٣٨ )

(ف)	(ق)	(د)	(ج)
	(٧٩)		
٣٤	(٨٠)		
	(٨١)		
٣٥	(٨٢)		
	(٨٣)		
	(٨٤)		
	(٨٥)		
٣٦	(٨٦)		
٣٨-٣٧	(٨٧)		
٤١-٤٠-٣٩	(٨٨)		
٤٣-٤٢	(٨٩)		
٤٥-٤٤	(٩٠)		
٤٨-٤٧-٤٦	(٩١)		
٤٩	(٩٢)		
٥٠	(٩٣)		
	(٩٤)		
٥١	(٩٥)		
	(٩٦)		
	(٩٧)		
٥٢	(٩٨)		
٥٥-٥٤-٥٣	٩٩	٦٠	٦١
٥٦	(١٠٠)	٦١	٦٢
	(١٠١)	٦٢	٦٣
	(١٠٢)	٦٣	٦٤
	(١٠٣)	٦٤	٦٥
	(١٠٤)	٦٥	٦٦
	(١٠٥)	٦٦	٦٧
	(١٠٦)	٦٧	٦٨
(٤٧) ٥٨-٥٧	١٠٧	٦٨	٦٩
٥٩	(١٠٨)	٦٩	٧٠
	(١٠٩)	٧٠	٧١

(٤٧) والرقم المكتوب فوق العنوان في الفهرس هو ١٠٨ ، ولا بد ان هذا خطأ من مرقم الفهرس ، لان الرقم ١٠٧ واضح غاية الوضوح في الورقة التي يأتي فيها ذكر العنوان .

( ٢٩ )

(ف)	(ق)	(د)	(ح)
٦١-٦٠	(١١٠)	٧١	٧٢
٦٢	١١١	٧٢	٧٣
	(١١٢)	٧٣	٧٤
	١١٣	٧٤	٧٥
	(١١٤)	٧٥	٧٦
	(١١٥)	٧٦	٧٧
٦٣ (٤٨)	(١١٦)	٧٧	٧٨
٦٤	(١)١٧	٧٨	٧٩
٦٥	(١١)٨	٧٩	٨٠
	(١)١٩	٨٠	٨١
	(١)٢٠	٨١	٨٢
٦٦	(١)٢١	٨٢	٨٣
	(١٢٢)	٨٣	٨٤
٦٧	(١٢٣)	٨٤	٨٥
	(١)٢٤	٨٥	٨٦
	(١)٢٥	٨٦	٨٧
٦٨	(١٢)٦	٨٧	٨٨
	(١٢٧)	٨٨	٨٩
	(١)٢٨	٨٩	٩٠
	١٢٩	٩٠	٩١
٦٩	١٣٠	٩١	٩٢
	١٣١	٩٢	٩٣
	(١)٣ (٢)	٩٣	٩٤
	(١)٣٣	٩٤	٩٥
	١٣٤	٩٥	٩٦
	١٣٥	٩٦	٩٧
			٩٨

•

(٤٨) وهنا شيء غير واضح .

لا أشك في أن القارئ الكريم سيوافقني على أن وجود الترقيم الأقدم ومطابقته للترقيم الموجود فوق عناوين أبواب الفهرس دليل قاطع على أن نص «ب» الحالي ليس بكامل . ولا حاجة لي بعد ذلك إلى إطالة التعليق على الحجج التي استعملها الناشران الفاضلان للبرهان على كمال نص «ب» ، فأكتفي هنا ببعض الملاحظات . وأقول أولاً إن الفهرس ونصي «ص» و «ف» تشتمل على «باب التعديل والتجوير» ، فلذا قد نستغني عما يقونه الناشران<sup>(٤٩)</sup> تفسيراً لعدم وجود هذا الباب في نص «ب» الحالي .

أما قولهما إن «الباب رقم ٣١ يشترك مع رقم ٢٦ في الموضوع وإذن فلا معنى لزيادته الخ»<sup>(٥٠)</sup> ، فليس الأمر كما ظناً معتمدين على مجرد العناوين . وسيوضح ذلك لمن يقابل الباب السابع عشر من طبعتي هذه بالباين الحادي والعشرين والثاني والعشرين .

ثم يقول الناشران : «إن هناك ( في الفهرس ) فصولاً لم تدخل في كتب الكلام إلا بعد عصر الباقلاني وهذه هي رقم ٣٨ و ٣٩ الخاصة بالأرزاقي والأسعار»<sup>(٥١)</sup> . فأقول : مهما كان رأي مؤرخي علم الكلام إلى الآن ، فإن شهادة الفهرس ونصي «ص» و «ف» تدل على أن الباقلاني تعرض لهاتين المسألتين — وأكبر ظني أنه لم يكن مبدعاً في ذلك . وكذلك يبطل قول الناشرين فيما يخص الباب ٤٢ الخاص باللفظ ، والأبواب ٤١ و ٤٤ إلى ٤٩<sup>(٥٢)</sup> . أما الباب ٥٠<sup>(٥٣)</sup> ، فليس في النبوة بل في الشفاعة ، كما قلنا من قبل<sup>(٥٤)</sup> . والباب ٥١<sup>(٥٥)</sup> هو في الحقيقة باب تهدي للقول في الإمامة .

ويقول الناشران الفاضلان : «وتبقى أخيراً عدة عناوين نجد لها موضع شبهة

(٤٩) راجع «ق» ، ص ٢٦١ .

(٥٠) راجع «ق» ، ص ٢٦٣ .

(٥١) راجع «ق» ، ص ٢٦٣ .

(٥٢) وهو الرقم ٥٠ في قائمتي — راجع التعليقين (٢٦) و (٢٧) .

(٥٣) وهو ٥١ في قائمتي .

(٥٤) راجع التعليق (٢٩) .

(٥٥) وهو ٥٢ في قائمتي .



خطيرة منها رقم ٣٠ الخاص بالاستواء على العرش . وقد اختص ابن تيمية الحراني وتلميذه ابن قيم الجوزية هذا الفصل المزعوم من التمهيد بالاقْتِباس ... «<sup>(٥٦)</sup> ثم ينقلان ذلك الاقْتِباس كما يرد في « كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية » لابن قيم الجوزية<sup>(٥٧)</sup> . فلا يريدان أن يسلموا بصحة ذلك الاقْتِباس لأنها يجدان « عند تأويل هذا النص معنى نشعر فيه بشيء من التجسيم يتعارض مع مذهب الباقلاني واتجاهه في التوحيد »<sup>(٥٨)</sup> . فلا انتقد رأي الناشرين ، إذ بنياه على ما كان لديها من معلومات . غير أنني أرى الآن أن يلزمنا الاعتراف بأن ابن قيم الجوزية قد أحق فيا نقله من كتاب التمهيد ، لأن القارئ سيجد ذلك حرفاً مجرف تقريباً في الفقرات ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، و ٤٤٣ من طبعتي هذه ، فضلاً عن شهادة الفهرس وترقيم « ب » الأقدم زمناً . فهل يوجد في ذلك ، كما يقول الناشران الكريمان « شيء من التجسيم يتعارض مع مذهب الباقلاني واتجاهه في التوحيد » ؟ أو هل يكون هذا التعارض ظاهراً فقط ؟ أو هل يجب علينا أن نعيد النظر في مذهب الباقلاني ؟ على كل ، أعتقد أن الباقلاني قال ما نسبته إليه ابن تيمية وابن قيم الجوزية<sup>(٥٩)</sup> ، فلا أرى سبباً إيجابياً يهد لومنا إياهما في ذلك .

وجملة هذا القول الطويل أن نص « ب » الحالي غير كامل ، ولا أظن ، بعد كل ما قلت ، أن أحداً يخالفني في هذا الحكم .

### المبادئ التي سرت عليها في تسري لهذا النص

١ — بما أن « ب » أقدم المخطوطات وأصحها ، فقد فضلت عادة روايته على روايتي « ص » و « ف » . أما فيما يخص الأبواب المفقودة من « ب » (الفقرات ٣٥٨-٦٣٣) ، وإن كان « ص » أقدم من « ف » ، فقد اختارت قراءات « ص »

(٥٦) راجع « ق » ، ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٥٧) راجع طبعة القاهرة ، ١٣٥١ ، ص ١١٩-١٢٠ .

(٥٨) راجع « ق » ، ص ٢٦٥ .

(٥٩) وأستثني من ذلك ، فيما يخص كتاب التمهيد ، مسألة حديث النزول (راجع « ق » ،

ص ٢٦٦) ، لأنه لا ذكر لهذه المسألة في كتاب التمهيد ، ولا يتضح أن ابن تيمية وابن قيم نسبها ذلك إلى ما قاله الباقلاني في كتاب التمهيد .

تارة وقراءات « ف » أخرى ، وذلك لأن « ص » و « ف » كثيرا الأغلاط في تلك الأبواب . وأحياناً — عندما صحت عندي كل القراءات — أكون كأني قد ركبت رأسي يائساً من التيقن بما كتبه ، أو أملاه ، الباقلاني في أول الأمر . ومن الجدير بالذكر أن المخطوطات الثلاثة تتفق اتفاقاً جوهرياً . أما اختلافاتها ، فهي في أغلب المواضع عرضية . على أننا لا نستطيع القول بأن أي مخطوطين من المخطوطات الثلاثة ينتسبان إلى « أسرة » واحدة .

٢ — لا حاجة إلى شرح طريقي في التعليقات ، لأنها سهلة واضحة . أما مواضع آيات القرآن ، فيشار إليها باسم السورة الذي يليه رقم السورة ، ثم رقم الآية في طبعة القاهرة ١٣٤٢ ، ثم رقم الآية في طبعة فيلغل — ردسلوب عندما يختلف هذا الرقم عن الرقم السابق .

٣ — كل ما أضفته أنا فهو بين قوسين كبيرتين [ ] . وأكثر ذلك في عناوين الأبواب وترقيعها . أما النص ، فقليل ما أضفت إليه .

٤ — قسمت النص إلى فقرات مرقمة طلباً لسهولة القراءة والفهم والمراجعة . وأحياناً ، عندما تطول الحجة أو ينبسط بيان الفكرة الواحدة ، لا يكون هذا التقسيم إلا إرادياً .

٥ — بعد كثير من التردد عزمت على تجهيز النص بكل علامات الترقيم من نقط ، وفواصل ، إلخ . إني أعرف حق المعرفة أن هذا شيء لا يستحسنه كل القراء ، لأنه يكون تفسيراً للنص . ولكن شخصاً علامة أحترم رأيه نصحي بذلك ، وأعتقد أن كثيراً من القراء سيجدون فيه عوناً مرضياً على فهم النص — ولا سيما الذين هم ليسوا من أبناء لغة الضاد . غير أنني لا أتوهم أنني قد أصبت فيه دائماً ، كما لا أتوهم أن طبعتي هذه بريئة من أغلاط أخرى كثيرة . فليغض القارئ الكريم على نقائصي — هداه الله وإياي إلى صواب المعرفة ولباب الحقيقة في سبيل مجده الأعظم !

## نصائح

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١٥:٤	المنجّمين	المنجّمين
١٥:١٠	المخترع	المخترع
١١:٣٠	لداع	لداع
٨:٣٥	يلزمكم	يلزمكم
٧:٤٠	الشيء	الشيء
١٨:٤١	ف لا	فملا
٢:٤٤	العام	العلم
٦:٤٧	فيجب	فيجب
٥:٦١	تباين	تباين
٨:٦٤	نقصوا	نقصوا
١٩:٦٧	فرق	فرق
١٣:٨١	مسئلة	مسئلة
١٤:١٠١	حل	حل
٢:١٠٢	الإيجيل	الإيجيل
٢:١٠٥	(١٣)	(١٢)
٨:١٠٨	وذلك	وذلك
٢:١٢٢	ونعم	ونعم
١٤:١٢٤	المعتلة	المعتلة
١٧:١٤٦	للقرآن	للقرآن
١٧:١٤٦	(١)	(١٨)
٨:١٥٢	الكلاذ	الكلام
١٣:١٦٦	عليه السلام	عليه السلام (٢)
١٠:١٧٤	(١٠)	(١٢)
١٦:٢١٠	وجب	وجب
١٨:٢١٥	إنما	إنما

جا	جا	٤:٢١٦
المخبر	المخبر	٢:٢١٩
الخلق	الخلق	٦:٢١٩
ليس	ليس	١٠:٢١٩
ليس	ليس	١١:٢١٩
وصدقاً	وصدقاً	١٣:٢٢٠
قالوا	قالوا	٩:٢٢٢
وَحَمِلَ	وَحَمِلَ	١٥:٢٢٢
صفة	صفة	١:٢٢٤
اسماً	اسماً	٢:٢٢٦
وُعَيْدَةً	وُعَيْدَةً	٨:٢٢٦
سببويه	سببويه	٩:٢٢٨
الجواب	الجواب	١٦:٢٣٢
الشيثين	الشيثين	٩:٢٣٦
عند	عند	٧:٢٤٨
وما	وما	٤:٢٤٩
تجدوا نفساً	تجدوا انفساً	٢:٢٥١
نواظراً (أما الخطأ فهو في المخطوطين)	نواظراً	٤:٢٧٦
١٧٨/١٧٩:٧	١٧٨:٧	٢٠:٣١٦
يُضْلَهُمُ	يُضْلَهُمُ	١٢:٣٣٥
والتقرب	والتقرب	٤:٣٦١
وليس	وليس	١٩:٣٦٢
لجاز	لجاز	٢:٣٦٣
فا	فا	١٦:٣٧١

وأود أن أسجل هنا شكري وتقديري لإدارة المطبعة الكاثوليكية والعمال الذين بذلوا الجهد الكثير وأعانوني في إخراج هذا الكتاب بصورته الحالية . وأخص بشكري وثنائي المعلم سليم عون ، رئيس فرقة صفافي اللغة العربية ، والصفاف الحبير ، السيد ادمون خوري ، لمساعدتها القيمة ومهارتها الفنية . والأخطاء المذكورة أعلاه ، فيعود أغلبها إلى سهو مني وتقصير .

## استدراكات

إن «البدا» لا يجوز على الله تعالى ؛ أما العباد ، فمعرضون له كثيراً .  
عندما عدت فأمنت النظر في النص المطبوع بدا لي أن القراءات التي نضعها  
أدناه هي أفضل من التي وردت في نصنا المطبوع . والله أعلم !

الصفحة والسطر	التعليق	القراءة المفضلة
١٠: ١٥	(٧) - (٧)	ب
٧: ١٩	(٤)	ب
١٠: ٣١	(١٢)	بص
١٥: ٣١	(٢)	بص
١١: ٣٥	(٥)	ب
٨: ٣٧	(٣)	ب
٢: ٤٠	(٢)	ب
١١: ٤٠	(٦)	ب
١٣: ٤٢	(٤)	بص
٦: ٥٢	(١٢)	ب
١٤: ٥٦	(٥)	بص
١٠: ٦٦	(٥)	ب (واقراً: أن الدنيا)
٢: ٧٩	(١٠)	ب
١٣: ١١٨	(٣)	بص
٧: ١٢٢	(٨)	ب
١٤: ١٢٤	(١)	ص (واحذف الفارزة بعد «والبراهمة»)
١٥: ١٢٥	(٦)	بص
٧: ١٢٨	(٧)	ص
٧: ١٣٠	(٧)	ب

بص	(١٠)	٨ : ١٥٢
ب	(١٢)	١٠ : ١٧٨
ب	(٨)	١٠ : ١٨١
ب	(٩)	٨ : ٢٠١
ص (راجع تفسير الطبري)	(٧) - (٧)	٤ : ٢٩١
ص	(٦)	٦ : ٣٣١
ص	(٣) - (٣)	٥ - ٤ : ٣٦٠
اقرأ : من جهة الاضطراب ، فكيف نعلم حدوثها من محدث بعينه وعن شيء بعينه اضطراباً ؟ وكثير من الناس يجهلون وجود هذه الأعراض وأعيانها ، فكيف يضطرون الخ .		
اقرأ « حُذِر » مكان « حَذَر » .		
التجالع : وقد نحفظ قراءة ب « التجالع » بمعنى التقاتل ؛ وقد نقرأ « التجالع » بمعنى نقض الحلف بينهم ؛ على أن « التجالع » ، بمعنى التنازع والتكالم بالفحش ، يوافق سياق الكلام .		

٧-٥ : ٤٤

٤ : ١١٩

١ : ٣٨٣







**قَالَ رَجُلٌ** فَالْتَمِسْ مِنَ النَّبِيِّ بَعْنَهُ أَجْرًا الْكَثِيرَ عَلَيْهِ إِجْرُهُ بِحَسَبِ نِسَابِهِ لِأَنَّهُ كَرَّمَ  
عَيْنَهُ مَوْحُودٌ بِوَمَرٍ لِحَارٍ وَمَرَاتٍ فَعَلَّيْسَ وَالْأَصْحَارُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ جَدُّ نَفْسِهِ عَمِدٌ  
عَلَيْهِ النَّبِيُّ لَنَ عَلَيْهِ عِزُّهُ إِجْرُهُ لِنَفْسِهِ أَضَلُّ وَلَا عِلْمًا بِمَوْضِعِهِ وَمَرَاتٍ عَلَى أَنَّهُ إِجْرُ  
فَدَنِيصْرًا لِنَفْسِهِ بَعْدَ الْكَرِّ وَمَرَاتٍ لِنَفْسِهِ وَإِنْ جَرَّدَ لِيَدُ خَدَّيْهِ صَبْرًا مُصَغَّرًا وَمَرَاتٍ  
مُسَيِّئًا وَمَرَاتٍ قَوْلِهِمْ

مِنْ سَكَنِهِ سَكَنَهُ الشَّعْرُ مِنَ الشَّعْرِ وَالتَّوْبَةُ فِي صَلَاتِهِ وَالْفَالِقُ بِلِقَائِهِ خَرَجَ  
 مِنْ فِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْقَابِلُ بِصَلَاتِهِ جَدُّهُ مِنْ شَيْئِهِ عَدُوٌّ لِلَّهِ مَا يَسْتَعِدُّهُ وَيَعْلَى  
**أَنْ هَالِكًا مِنْهُمْ** وَبَرِيحُ الْكَرِيمِ أَنْ يَخْدُرَ وَغَيْرُ مَنْ لَمْ يَحْوَ اسْتَبْرَأَ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ فِكْرِهِ  
 فَوَكَّرَهُ أَوْ سَكَنَهُ سَكَنَهُ أَوْ عَمِلَهُ عَمَلَهُ **فَمِنْ هَلِهِ** يَعْنِي بِمَنْ أَلْزَمَ عَلَى اسْتِعَاذَةِ الْفِكْرِ  
 وَالسَّيْرِ عَلَى الْفِكْرِ كَمَا يَسْتَبْرَأُ عَنْهُ الْخَلُّ وَالْمَوْتُ وَالْعَقْبَةُ وَالْأَوَّلُ وَغَيْرُهُ مِنْ  
 الْأَقَابِ الْإِذْنَةُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ خَارِجٍ عَنْهُ وَخَرُوفُهُ وَأَنَّهُ يُكَلِّمُ سَكَنِيَّةً فِي أَوَّلِهِ مَسْكُورًا أَوْ لَا  
 لِلَّهِ كَلَامُ الشَّيْءِ أَنْ يَخْلَعَ وَأَنْ يَنْفَعُ مِنْهُ الْأَفْعَالُ الْحَكْمَةُ الْإِذْنَةُ عَلَى الْعَمَلِ وَالْمَنْعَةُ وَبِهَا يَدْخُلُ  
 مَا قَدَّمَ، **هَذَا هَالِكًا** الْكَرِيمُ أَنْ يَكُونَ فَرْجُهُ فِي الْفِكْرِ وَالسَّيْرِ وَالْعَمَلِ وَبِهَا يَدْخُلُ  
**فَمِنْ هَلِهِ** تَوَكَّرَ بِدَلِيلِهِ عَنْهُ مَعَ حُجُوبِ الْعَمَلِ وَخَوَارِجِهِ عَنْهُ حَرْصُهُ عَلَى الْفِكْرِ مِنْ  
 لَبِئَةٍ وَالْمَوْتُ وَالْقَابِلُ وَالشَّعْرُ وَغَيْرُهُ مِنْ فِكْرِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَفَوَيْكَةً نَفْسُهُ فَمِنْ هَلِهِ **هَذَا**  
 خَرُوفُ الْوَعْدِ عَلَى عَقْدِهِ فَإِنَّهُ لَا يَكُنْ إِلَّا بِقُوَّةٍ يَتَكَبَّرُ وَكَانَتْ نَفْسُهُ كَانَتْ  
 وَعَمَلُهُ وَعَرَضَ مِنْ الْفِكْرِ وَغَيْرِهِ وَفَوْقَ بَعْضِ الشَّيْءِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَمْرٍ عَلَى سَبِيلِ الْبَيِّنَةِ  
 لِلْبَيْعِ وَالْأَوَّلُ كَمَا يَسْتَبْرَأُ خَرُوفُ نَفْسِهِ بِالدَّلِيلِ مِنْ الْفِكْرِ وَالسَّيْرِ وَالْعَمَلِ وَالْمَنْعَةُ  
**مَسْئَلَةٌ** مَنْ قَرَأَ مِنْ حَبْرٍ وَرَأَى عَلَى السَّيْرِ وَالْفِكْرِ أَوْ عَقْبَةٍ أَوْ خَرَجَ مِنْهَا الشَّيْءُ  
 يَخْدُرُ دَلِيلُهُ مِنْ فِكْرِهِ فَإِنْ قَرَأَ الْفِكْرَ مِنْهُ أَوْ غَيْرَهُ أَوْ خَرَجَ مِنْهُ أَوْ غَيْرَهُ أَوْ خَرَجَ مِنْهُ  
 فَمِنْ هَلِهِ مَنْ قَرَأَ الْفِكْرَ أَوْ غَيْرَهُ أَوْ خَرَجَ مِنْهُ أَوْ غَيْرَهُ أَوْ خَرَجَ مِنْهُ أَوْ غَيْرَهُ أَوْ خَرَجَ مِنْهُ  
 نَكْرَمُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ قَدِيمًا مَكَرَمَةً مِنْ مَرُوفٍ أَوْ مَرُوفٍ أَوْ مَرُوفٍ أَوْ مَرُوفٍ







ان يكون المني وذا القدر المختلف بين الجنسين كما قيل ان الذكر اذا اكل اللحم  
الاذلي عالج الاجسام كلها حيدر وحينئذ يشكر ان كل واحد منهما  
شاك من الاخرين بسبب ما به ويخو ويخبر الى حد من ما جاز على  
غيره من غير شك به والسكر من الاجتماع والافراق والارادة والاعتقاد  
وهي ذلك من الاذهان بل هي بمعنى الشئ من الشئ من غير شك في ذلك ولو  
كان بعض الاجسام من غير اجتماع شئ منها وما لها كانت كلها مظهر  
فمن ذلك لو كان بها ما هو ظلاله كانت كلها مظهر في ذلك  
لو كان به غير شك به او يمكن ان يخرج وتساوي في ان هذا انما كان  
كلها كالتجمع من المظهر في هذا وهذا دليل على ان الاجسام كلها  
حسنة شئ به غير مصاد ولا تختلف في ما نور ولا ظلال ولا اجتماع  
ولا افراق بل هو كسبه ولا يكون في ظهور ولا يكون في انكسار  
انما هو في الظلال كما ان السواد والياض والالوان في حد من حد من اجسام وانما  
من ذلك الاخر من بعض النوازل والاسماء كالكبر والضعف واليسر  
فاما ما يابى على انها ليسا بقدر في حد من ذلك الا انها في حد من

الخير ويكفي جمع في قلبه من يعتقد ان الرسل في حقها الا انهم  
لصفا دعاهم احكاما المتحد في عقائد وسبب الافلاك اذ لم يعم  
كان كونهم قد روي عن النبي عليه السلام انه قال من صدق كاهنا  
عراقا فقد كذب فمما انزل على قلب محمد في انشا الهة الرضا في بيان

ذلكها

الكل من اجل الله الملقب بالخالق  
من لم يزل احدهم انوارا لا يظلم من انوار  
من لم يزل احدهم انوارا لا يظلم من انوار  
من لم يزل احدهم انوارا لا يظلم من انوار  
من لم يزل احدهم انوارا لا يظلم من انوار

انما قالوا فيهم انهم انما هم من انوار الله فيهم من انوار الله فيهم  
والاخر ظلالهم فلهذا انما هو من انوار الله فيهم من انوار الله فيهم  
ما هو ظلالهم من انوار الله فيهم من انوار الله فيهم من انوار الله فيهم  
الاقاب بما فيها ولا يكون في انوار الله فيهم من انوار الله فيهم من انوار الله فيهم  
ولا يكون في الاجسام من انوار الله فيهم من انوار الله فيهم من انوار الله فيهم

